تنادي بأن « على اليهود أن يختاروا الوقوف مع العرب أو مع الاتراك » ومن الضروري برأيه « أن يساير اليهود الريح فيهدئوا الحكومة التركية ويطمئنوا العرب » .

هذه الافكار هي التي كانت وراء المساعي الصهيونية الدبلوماسية مع بعض الزعماء العرب خارج فلسطين . اذ مع ان قادة الرأي العام العربي خارج فلسطين قد اطلعوا على الخطر الصهيوني من الصحافة الفلسطينية نفسها ، وعن طريق كثير من الموظفين العرب الذين عملوا في المنطقة ، الا انهم لم يكونوا على صلة مباشرة بما كان يجري ، وهذا ما دفع كثيرا منهم ان لا يروا الخطر الصهيوني بنفس الدرجة التي يراها من هم في الداخل فقللوا من أهمية الخطر الصهيوني وحصروه على الجانب المادي ، الاقتصادي والاجتماعي ، بحيث أنهم اشترطوا اخذ الضمانات الكافية ضد هذه الاخطار وتنازل اليهود الاجانب عن جنسياتهم كخطوة تمهيدية لقبولهم قدوم المهاجرين الى الحد الذي يمكن من الاستفادة منهم .

واتسع هذا الخرق في وجهات النظر العربية مع تطور جديد كان يحدث في الآستانة ، اذ في أواخر ١٩١٢ تشكل حلف من دول البلقان هزمت القوات العثمانية أمامه وبدأت مفاوضات السلم . وكان في الحكم وزارة من حزب المعارضة (الحرية والائتلاف) الذي ينادي بقدر من الحكم اللامركزي (ويضم بين أعضائه عددا من العرب) ، وأعطت الهزيمة الاتحاديين فرصة لاسقاط الوزارة الائتلافية بحجة استئناف الحرب . واستغلت الصهيونية ظروف الحرب البلقانية لدفع المشاريع الصهيونية خطوات واسعة الى الامام ولتحقيق ذلك اتبعت سبيلين : النفوذ المالي الذي يتمتع به ألوف اليهود في العالم ، وتوسط الدبلوماسية الدولية لممارسة ضغطها على تركيا لمنح اليهود تسهيلات الهجرة والاستيطان في فلسطين .

ومعظم هذه الجهود والمساعي الصهيونية كانت سرية ، لم تشر اليها الصحافة العثمانية أو العربية . الا أن النفوذ المتزايد للصهيونيين في الاوساط العثمانية لم يخف على بعض الصحفيين العرب في الآستانة ومنهم ابراهيم سليم النجار (الذي عمل فترة كمراسل للاهرام في الآستانة) . ويبدو ان أحداث الانقلاب الذي قام به الاتحاديون في ٢٣ يناير ١٩١٣ ، لاسقاط حكومة الائتلافيين قد فاجأته ، واحتجب في فندق كونتنتال في الآستانة ومن هناك بعث رسالة شخصية الى حقي العظم (سكرتير حزب اللامركزية) في القاهرة (١٩١٣/١/٢٥) يقول فيها(٦): « ... الوزارة الحاضرة عصابة لصوص ، يؤيدها اليهود الصهيونيون » . وربما كان ابراهيم سليم النجار نفسه هو الذي بعث الى الاهرام بتوقيع عابر سبيل(٧) مقالا فيه حقائق غريبة عن التواطؤ الصهيوني الاتحادي وكيف أن الحكومات الاتحادية قد « استندت الى الاسرائيليين والماسونيين لتتغلب بهما وتستعين بأموالهم ... فجريدة الجون تورك الاتحادية جريدة صهيونية المانية نمسوية ... أعتقد جيدا أنهم لم يعضدوا الاتحاديين بأموالهم ونفوذهم في أوروبا وصحفهم التي لهم فيها الا وقد تبادلوا المنفعة معهم وحددوا منافعهم في فلسطين ... » وينتهي الكاتب الى القول « ... أنا لا ألوم الصهيونيين ، فهم أرادوا منفعة يطلبونها .. ، غير اني أراهم يزرعون خطرا على الصهيونية العثمانية في البلاد السورية ... » .

لا شك أن العداء للاتحاديين كان قويا بين الفئات السورية المثقفة في مصر التي تطالب بالاصلاح على أساس اللامركزية وذلك لميل الاتحاديين نحو المركزية الشديدة وتشجيعهم الاتجاهات القومية التركية ، وكانت تهمة موالاة الاتحاديين للصهيونية هي من جملة الاتهامات التي بدأت توجه الى الاتحاديين علنا . فاتهمهم رشيد رضا(٨) بأنهم اتفقوا مع الجمعية الصهيونية على تمهيد السبيل لامتلاكها البلاد المقدسة لاقامة ملك اسرائيل فيها ... وانه في الوزارة الجديدة ثلاث وكلاء من قبل الجمعية الصهيونية بيدهم